تماثيل أطفال رُضع جروتيسك في مصر الرومانية

خلود عارف غريب محمد عارف

مدرس مساعد بقسم الآثار، كلية الآداب، جامعة عين شمس

Khloud.aref@art.asu.edu.eg

الملخص:

يتناول هذا البحث ثلاثة تماثيل لأطفال رضع جروتيسك في مصر الرومانية، الأول محفوظ في متحف الفنون الجميلة في بودابست، والثاني محفوظ في المتحف اليوناني الروماني في الإسكندرية تحت رقم ٢٣١٨٢، والثالث محفوظ ضمن مجموعة شرايبر "Slg. Schreiber"، Tübingen 5208/25. يتضمن البحث مقارنة هذه التماثيل بأعمال فنية أخرى مثل: بورتريهات الفيوم، ونحت جداري من مدينة روما القديمة، وإناء تجسيدي، وتميمة هلالية. وأيضًا يتناول البحث الأمراض التي قد تصيب الرُضع في هذا العمر كالنكاف والتشوهات الخلقية مثل الجنف وأسبابها وأعراضها وطرق العلاج وتوضيحها من خلال الفلاسفة والأطباء القدامى مثل: أبقراط وجالينيوس. في نهاية البحث استنتاج في أي قرن تنتمي التماثيل له، والسمات الفنية لها، والغرض منها، ومكان صناعتها، وتختتم بكتالوج للتماثيل.

الكلمات الدالة: تماثيل، أطفال رُضع، متحف، يوناني وروماني، الإسكندرية، مجموعة شرابير، الأمراض.

Statues of the Grotesque Children in Roman Egypt

Kholoud Aref Gharib Mohamed Aref
Assistant lecturer at Archaeology Department, Faculty of Arts, Ain Shams University
Khloud.aref@art.asu.edu.eg

Abstract:

This research deals with three statues of the Grotesque children in Roman Egypt, made of terracotta, one of them preserved in the Museum of Fine Arts in Budapest, Hungary, the second preserved in the Greco-Roman Museum in Alexandria, Egypt and another in the "Schreiber, Tübingen 5208/25" collection. The research includes comparison of these statues with other works of art such as: Fayoum Portraits, sculpture from the altar of peace from the ancient city of Rome, a plastic vase with child face, and Lunula amulet. The research also addresses diseases that may infect infants at this age such as mumps and congenital malformations such as scoliosis, its causes, symptoms, and treatment methods, and explain them through ancient philosophers and doctors, such as: Hippocrates and Galen. At the end of the research the conclusions in which

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

century belong to his statues, their artistic features, their purpose, and the place of their manufacture. It concludes with a catalogue of statues.

key words: children, Roman Egypt, Budapest, museum, infants, Hippocrates, catalogue**.**

يوجد ثلاث تماثيل تراكوتا "Terracotta" جروتيسك لأطفال رُضع من ذي العيوب الخِلقية أي جروتيسك كتمثال من العصر الروماني طفل جالس القرفصاء (كتالوج رقم ١) محفوظ في متحف الفنون الجميلة ببودابست، المجر (Szépművészeti Múzeum) أطرافه مفقودة، والجزء العلوي من الجسم ملتفت نحو اليمين والذراع الأيمن يبدو أنه مرفوع، وقد مُثل الطفل حليق الرأس فيما عدا خصلتين أعلى الجبهة، لكن يوجد تجويف يمين رأس التمثال ربما كان يثبت فيها شعر مستعار، ويرتدي تميمة معلقة حول الرقبة على شكل هلال، وقد مُثل الطفل بوجه مستدير وممتلئ، ولكن يوجد جانب منتفخ عند الجانب الأيمن، وصور بجبهة منخفضة وضيقة وحدقة عينيه منفذة بالحفر الغائر، فقد صور إنسان العين بواقعية وتسود ملامحة الحزن نوعًا ما، حيث صور إنسان العين أسفل الجفن العلوي المرتخى[١]، ومثله (كتالوج رقم ٢) والذي وجِد في الفيوم[٢]، ومحفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية تحت رقم ٢٣١٨٢،[٣] وآخر (كتالوج رقم ٣) من ضمن مجموعة مجموعة شرايبر"Slg. Schreiber"، Tübingen 5208/25.[٤]

يتضح في التمثال أربعة عناصر ألا وهي:

١ – تميمة الهلال (Lunula amulet) (شكل ١)

[شكل ١]

وهي عبارة عن قلادة ترتديها الفتيات وهو ما يوازي تميمة فقاعة الماء أو ما تسمى الـ (Bulla) للصبى وهي تعتبر تميمة مثالية لطرد القوة الشريرة، وفي الإعتقاد الشائع أن الرومان يرتدون التمائم عادةً كتعويذة لحماية أنفسهم من القوة الشريرة والشياطين والسحر والشعوذة، وخصوصًا ضد العين الشريرة[٥]، حيث ذُكر في مسرحية بلاوتوس (Plautus) (٢٥٤–١٨٤ق.م.)[٦] إبيديكوس (Epidicus) يسأل فتاة صغير تيليستس (Telestis) هل

(1) László Tőrők,"Hellenistic and Roman terracottas from Egypt", vol. IV, *Rome, L'ERMA di Bretschnidre*,Pl.CIV no.19,(1995): 135; Jutta Fischer, *Griechisch- Römische Terrakotten aus Ägypten:* Ernst Wessnuth Verlag Tübingen (Tübinger Studien zur Archäologie und Kunstgeschichte (E. Wasmuth:1994), 382.

(٢) سلوى حسين محمد، "الجروتيسك في الفن اليوناني والروماني في الفترة من القرن ٣ ق.م. – ٣ م" (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طنطا:١٩٩٢)، ١٠٦، صورة ٤٢.

(3) Ev. Breccia, *Monuments de l'Égypte Gréco-Romaine Publiés par la Société Royale d'Archeologie d'Alexandrie sous les Auspices de sa Majesté Fouad Premier Roi d'Égypte*,Tom. 2 (Italy: Bergamo, 1934) 43.

(4) Fischer, *Griechisch-Römische Terrakotten aus Ägypten*, Taf. 105, Nr. 981, p. 382.

(5) Jonthan Edmondson, Alison Keith, *Roman Dress and the Fabrics of Roman Culture* (Canada: University of Toronto Press, 2001), Text. 44.

(6) Frank N. Magill, *The Ancient World: Dictionary of World Biography*, Vol. 1(London: Routledge, 2003), 868.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتذكري إحضاري لكِ تميمة هلال القمر الذهبي في عيد ميلادك والخاتم الذهبي الصغير لإصبعك؟[٧] وقدم أيزيدور من أشبيليه (Isidore of Seville) تعريفًا لهذه التميمة أنها تتزين بها النساء تشبه القمر تقرب شكلها من الـ(bullae) الذهبية،[٨] ولكن بلاوتوس في مسرحية (Rudens) تقول (Palæstra) أن والدها أعطاها تميمة الـ(bulla) الذهبية في يوم ولادتها؛[٩] هذه التميمة كانت تُرتدى من قبل النساء والفتيات[١٠] بداية من العصر الإمبراطوري حيث ظهرت في بورتريهات الفيوم في القرن الأول الميلادي كما في بورتريه لسيدة من هوارة محفوظ في المتحف البريطاني[١١] (شكل ٢-٣) وظهرت في رقبة فتاة على مذبح السلام (شكل ٤)[١٢] ولكن ظهرت هذه التميمة حول رقبة إناء تجسيدي لولد من أثينا محفوظ بالمتحف البريطاني ومؤرخ بالقرن الثاني والثالث الميلادي[١٣] (شكل ٥) ويُوجد أيضًا مثيل لهذه التميمة من الذهب محفوظة بمتحف اللوفر مؤرخة بالقرن الأول والثاني الميلادي حيث هذا النوع من التمائم كانت منتشرة في هذا العصر[١٤](شكل ٦).

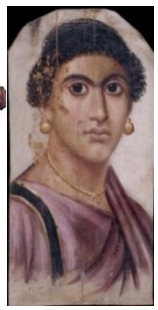

شكل (٢)

شكل (٣)

شكل (٤)

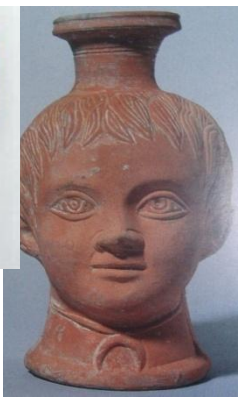

شكل (٥)

شكل(٦)

وتقول "V. Dasen" أن تميمة الـ"lunula" تضع النساء والأطفال تحت حماية أرتميس-سيليني"- Artemis Selene" إلهة النمو والنُضج والإنجاب، وأنها تميمة نسائية في المقام الأول حيث تُعبر عن الطمث للفتيات وذلك

(7) Maccius Plautus, *Epidicus, or the Fortunate Discovert*. ed. Henry Thomas Riley. (English) (Pl. Epid.) (search this work), 5, 1, 33T.

(8) Kelly Olson, *Dress and the Roman Woman: Self-Presentation and Society* (London: Routledge, 2012), Isid. Etym. 19. 31. 17, 16.

(9) Titus Maccius Plautus, *Rudens, or the Fisherman's Rope*,4. 4.

(10) JudithLynn Sebesta &LarissaBonfante, *The World of Roman Costume* (England: University of Wisconsin Press, 2001), 245.

(11)http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/aes/m/mummy_portrait_of_a_woman.aspx

(12) Edmondson &Keith, *Roman Dress*,145; http://www.vroma.org/images/mcmanus_images/arapacis_ahenobarbusdaughter2.jpg

(13) Susan Walker &Morris Bierbrier , *"Ancient faces mummy portraits from Roman Egypt"*, vol. IV (London:Trusties of the British museum: 1997),190.

(14) Cecile Giroire & Danial Roger, *Roman Art from the Louvre* (United States: Hudson Hills, 2007) 128.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تشبيهًا لها بدورة القمر، حيث إن التميمة تعطي انتظام مثل انتظام مراحل القمر للحفظ على الصحة والقدرة على الحمل(١٥).

٢. حدقة العين وإنسان العين:

يظهر من ملامح التمثال حيث حُدد إنسان العين عن طريق عمل فجوة عميقة أعلى الحدقة وكأنه ينظر إلى أعلى وتتجه إلى أعلى، وهذا يعتبر سمة من سمات نحت الصورة الشخصية في العصر السيفيري(١٦)، ويظهر ملامح الإكتئاب النفسي في الملامح وهذه الملامح ظهرت في العصر الأنطونيني(١٧)، والتي استمرت إلى بداية العصر السيفيري لأن فيما بعد أصبح بؤبؤ العين تتجه إلى أعلى يسارًا قليلًا(١٨).

٣ – تصفيفة الشعر:

بوجود فتحة في رأس الطفل على الجانب الأيمن، مع وجود خصلتين في مُقدمة الرأس، يُرجح أنها مُتأثرة بفن تصوير بورتريهات الفيوم، أو بمعنى أوضح ربما تكون موضة هذا العصر، كما في على أحد بورتيرهات الفيوم من هوارة مؤرخ بـ(١٥٠–٢٠٠م.) محفوظة بمتحف (J. P. Getty) له خُصلة على الجانب الأيمن من رأسه والمعروفة بخُصلة الصبا أو خُصلة حورس(١٩)، وقد زينت بدبوس من الذهب والعقيق، ويرتدي حول عنقه تميمة الحقيبة أو ما تُسمى بـ (Cylindrical-Amulet case) الذهبية معلقة بشريط أسود من الجلد(٢٠) (شكل ٧)(٢١).

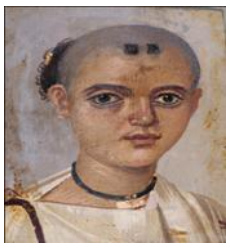

شكل (٧)

٤– من المحتمل أنه مريض بالنكاف (Mumps):

يظهر من وجه الطفل أن لديه تورم في الخد الأيمن تسببت في إيماءة رأسه هكذا ويظهر على ملامحه الحزن نوعًا ما، حيث إن هذا المرض يصيب الغدد اللعابية في جانب من الوجه لتصبح متورمة ومؤلمة ومرض النكاف ينتشر من شخص لآخر، وهو ناتج عن فيرس حيث يعتبر من الأمراض المعدية ويعتبر مرض ليس بخطير

(15) VeroniqueDasen, "Probaskania: Amulets and Magic in Antiquity",in *J. Bremmer et D. Boschung (éds), The Materiality of Magic*, Vol. 20 (Munich: Morphomata. 2015): 190.

(١٦) عزيزة سعيد محمود، النحت الروماني: من البدايات الأولى وحتى نهاية القرن الرابع الميلادي (الإسكندرية: ٢٠٠٧)، ١٦٦؛

Gary Vikan, *Catalogue of the Sculpture in the Dumbarton Oaks Collection from the Ptolemaic Period to the Renaissance* (Dumbarton Oaks: Harvard university Press, 1995), 16.

(١٧)عزيزة سعيد محمود، النحت الروماني، ١٥٣.

(18) Susan Elliott Wood, *Roman Portrait Sculpture, 217-260 A.D.: The Transformation of an Artistic Tradition* (Leiden: Bril, 1986), 34.

(19) Salima Ikram, "Barbering the Beardless: A Possible Explanation for the Tufted Hairstyle Depicted in the 'Fayum'Portrait of a Young Boy (J. P. Getty 78.AP.262)", *Journal of Egypt Archaeology* 89 (2003):248.

(20) Ikram, "Barbering the Beardless: A Possible Explanation",249.

(21) https://www.pinterest.com/pin/66639269459316976/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للأطفال[٢٢] ويعتبر هذا المرض معروف قديمًا حيث بداية ظهوره عام ٤١٠ ق.م. وهو من أمراض الأطفال في المقام الأول قديمًا[٢٣] وقد ذكره أبقراط (Hippocrates) (٤٦٠-٣٧٠ ق.م.) في (De morbis popularibus) إنه يسبب تورمات داخل أذن واحدة أو كلتا الأذنين، وفي بعض الحالات غير مصاحب بالحمى لذلك كان ليس من الضرورى ملازمة الفراش[٢٤]، ومن الممكن أن يسبب التهاب دماغي في حالات نادرة[٢٥]. ومن ناحية أخري كانت في مصر الرومانية معدلات الوفاة بين المواليد عاليةً حيث إن الطفل يتوفى قبل أن يتعدى عمره الخامس وهذا من الأمراض المعدية والتي تُنقل إلى سرير الطفل، حيث كان هناك أمراض فيروسية معدية منتشرة آنذاك مثل إلتهاب السحايا والحصبة والنكاف والحمى القرمزية [٢٦].

٥- يُلاحظ أن هذا التمثال من نوع الـ"Grotesque"[*] أو بمعنى أدق من" Pathological grotesque"[**]، وذلك للأسباب الآتية:

أ. ظهر الطفل ينحني ناحية اليسار على شكل حرف C.

ب. القفص الصدري غير متماثل.

ج. يوجد انحناء في المنطقة القطنية حيث يتجه ناحية اليسار.

---

(22) Peter Hodgson Collin, *Dictionary of Medicine* (Taylor & Francis: 1998), 226, col. 2.

(23) Nathon Stewart Rosenstein, *Rome at War: Farms, Families, and Death in the Middle Republic*

(Chapel Hill and London: Univ. of North Carolina Press, 2004), 131.

(24) Hippocrates, *De morbis popularibus*, Epid. 1.1.

(25) Smallman-Raynor, Andrew Cliff, Peter Haggett Matthew, *World Atlas of Epidemic Diseases*, (CRC Press: 2004) 81.

(26) Sabine R. Huebner, *The Family in Roman Egypt: A Comparative Approach to Intergenerational Solidarity and Conflict* (New York: Cambridge University Press, 2013) 12.

(*) كلمة جروتيسك "Grotesque" هي صفة تعني زخرفة وفقًا لأسلوب بعض الكهوف، بشكل خيالي شُكلت بإسراف وتعني في الفن زخرفة مبالغ فيها تحتوي على حيوانات ونباتات لا وجود لها في الحقيقة وهي مُشتقة من كلمة "Grotte" أي سرداب أو كهف تحت الأرض (كهف صناعي مُزين):

James Donald, *Chambers's English Dictionary: Pronouncing, Explanatory, and Etymological; with Vocabularies of Scottish Words and Phrases, Americanisms, & c* (London: W.& R. Chambers, 1872) 363.

(**) أي المشوه بمرض، أو الشخصية المشوهة في تمثيل فني للمرض أو الإضطراب المرضي، وقد صيغ هذا المُصطلح عام ١٩٧٥م من قِبل ستيفيسون "Wiliam Stevenson" في دراسته:

Maya Muratov, "The world's a stage….": Some observations on Four Hellenistic Terracotta Figurines of Popular Entertainers*"*, *The International Journal of Humanities and Social Science*, Vol. 2, No.9 (2012): 56; Lisa Trentin, *The Hunchback in Hellenistic and Roman Art*, 1st ed., (London: Bloomsbury Publishing, 2015),5.

وهو مُصطلح يُطلق على تماثيل الأفراد ذو المظهر الغريب مع خصائص وجه أو جسدية غير عادية مُبالغ فيها أو غريبة، هذه ليست رسوم كايكاتورية بل إنها تُمثل الناس مع ملامح مشوهة أو وجودها هو توفير تأثيرات هزلية وسخرية من الأفراد:

Muratov, "The world's a stage….," 56.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذلك يُمكن تحديد التشوه الخِلقي ألا وهو الجنف "Scoliosis"، وهو باللغة اليونانية يُسمى "Σκολίωσις" وباللاتينية "Scoliosis" وتعني الميلان[٢٧]، ويرجع الفضل لأبقراط لوجود مُصطلح "Scoliosis"، وهذا المُصطلح مُشتق من الكلمة اليونانية "σκολιός" والتي تعني الملتوية[٢٨]، وهو عمومًا عبارة عن إنحناء جانبي للعمود الفقري، ويُسمى بهذا الاسم على الرغم من العديد من استخدام هذا المُصطلح على أي منحنيات العمود الفقري[٢٩]، والجنف هو مصطلح صيغ في القرن الثاني ق.م. من قِبل جالينوس "Galen"[*] للدلالة على الإنحناء الجانبي للعمود الفقري، وكان يُعتبر لغز طبي منذ العصور القديمة، وقد وصف أبقراط مختلف انحناءات العمود الفقري غير الطبيعية قبل٥٠٠ عام قبل جالينوس واقترح الجر القوي[**] (على آلة تشبه بشكل أساسي المخلعة أداة التعذيب)

(27) Liddell & Scott's, Dictionary (1940), s.v. σκολί-ωσις, εως, ἡ.

(28) Terry R. Yochum and Lindsay J. Rowe, *Essentials of skeletal radiology*, Vol. 1, 3rd ed., (Lippincott Williams & Wilkins, Philadelphia, USA: 2004), 405; Liddell & Scott'sDictionary (1940),

s.v. σκολιός, ά, όν., Unknown, "Scoliosis*"*, *The British Medical Journal*, Vol. 1, No. 3711(1932): 340.

(29) Yochum&Rowe, *Essentials of skeletal radiology*, 405.

(*) هو فيلسوف وطبيب معالج يوناني، واسمه كلاوديوس جالينوس (Claudius Galenus) أو اليوس جالينوس (Aelius Galenus)، وهو معروف بـ(Galen)، عاش في الفترة ما بين (١٢٩– ٢١٦م)، له اكتشافات طبية في علم التشريح وعلم الأمراض، وكان مشهورًا بسبب بحوثه التجريبية ونظرياته المتقدمة التي تتعلق بالتشريح البشري وعلم وظائف الأعضاء، وقد استنتج جالينوس بنجاح أن الشرايين تحمل الدم بدلاً من الهواء، كما هو شائع الإعتقاد في عصره. على الرغم من أن بعض آراء جالينوس بشأن علم وظائف الأعضاء (Phsiology)، تبين أنها خطأ مؤخراً، إلا أن كانت نظرياته مُبتكرة ولها تأثير، والعديد منها تدعمها الأدلة التجريبية، وكان جالينوس كاتب غزير الإنتاج، وثق ملاحظاته الطبية في حوالي ٣٠٠ رؤوس أقلام (٣٠٠ كتاب) منها حوالي ١٥٠ باقي اليوم سواء بشكل كامل أو جزئي. ولد جالينوس في برجاموم (Pergamum) (برجاما، تركيا الآن)، وقد تأثر قرار جالينوس لدراسة الطب من قِبل والده نيكون (Nikon)، وهو مهندس معماري، حيث حلم الأخير بإله الطب أسكليبيوس (Asklepius) يقنه أن جالينوس يجب متابعة الدراسات الطبية، وفي عُمر = ١٦ عام، بدأ جالينوس دراسة الطب في برجامون ثم ذهب إلى سميرنا لتعلم علم التشريح ثم درس الأدوية في أسيا الصغرى ثم ذهب إلى الإسكندرية، أهم مراكز الطب خلال عصره، ثم عاد إلى مسقط رأسه وعمل كطبيب لمجموعة من المحاربين، وفي حوالي ١٦٢م انتقل إلى روما، حيث اكتسب الإحترام من خلال ممارسته الواسعة، ومحاضراته العامة في علم التشريح وعلاج العديد من الأباطرة الرومان بما في ذلك ماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius) وكومودوس (Commodus)، وقد تأثر جالينوس بشدة بأعمال الطبيب (Hippocrates of Cos)، ويعتقد بنظرية أبقراط أن المرض كان نتيجة لعدم توازن في الأخلاط الأربعة، تتمتع أعمال جالينوس بانتشار واسع بلغت نظرياته٥٠٠ نظرية، وكانت مقبولة على نطاق واسع، وكانت جزءًا من المنهج الدراسي الطبي في الإسكندرية:

Nigel Wilson, *Encyclopedia of Ancient Greece*, (London: Routledge, 2006), 307; Vijay Kumar Yadavendu, *Shifting Paradigms in Public Health: From Holism to Individualism*, (Germany, Berlin: Springer Science & Business Media, 2013) 15; Elizabeth H. Oakes, *Encyclopedia of World Scientists* (New York: Inforase Publishing, 2007), 261.

(**) لقد ابتكر أبقراط طرق علاجية لتشوهات العمود الفقري، لكل أنواع انحناء العمود الفقري تقريبًا، وأوصى أبقراط بنظام غذائي ومعالجة العمود الفقري باليد، وكان أول من اخترع الأجهزة القائمة على مبادئ الجر المحوري، وثلاث نقاط تصحيح لتصحيح تقوسات العمود الفقري، والتحكم في أمراض العمود الفقري، والأجهزة المستخدمة من قِبل أبقراط لعلاج تشوهات العمود الفقري كان سلم أبقراط (Hippocratic ladder)، ولوح أبقراط (Hippocratic board)، ومقعد أبقراط (Hippocratic bench)، وعلى الرغم من أن كتب أبقراط لا تحتوي على الرسوم التوضيحية، لكن تم توفيرها من قِبل أبولينيوس من كيتيوم (Apollonius of Kitium) في القرن الأول ق.م.، الذي علق على التقنيات التي قدمها أبقراط في كتابه (On Articulation) هذه الرسوم محفوظة في مخطوطة Florentine الجراحية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كعلاج، لكن لم ينجح[٣٠]، وفي الآونة الأخيرة الجنف "Scoliosis" يصف أكثر دقة الإنحناء الجانبي للعمود الفقرى[٣١].

مرض الجنف "*Scoliosis*" قديمًا:

في دراسة On Articulations (المفاصل)، واحدة من أكثر النصوص الجراحية الهامة لمجموعة أبقراط كلها، لقد صنف أبقراط أمراض العمود الفقري في خمسة مجموعات ويعرض المسببات والمظاهر السريرية وطريقة التعامل معها، والخمسة مجموعات من أمراض العمود الفقري التي عرضها أبقراط هى[٣٢]:

أ. الحداب "Kyphosis" لنتيجة كمرض ما (غير مؤلمة)، أو اصابة في العمود الفقري (مؤلمة).
ب. الجنف "Scoliosis".
ج. ارتجاج أو صدمة "σεῖσις"، وهو ما يعني بروز الكسور المفاجئ.
د. الخلع من الفقرات.
هـ. كسر في النتوء الشوكي "Spious Processes".

وصف جالينوس أربعة أنواع من تشوهات العمود الفقري وهي حداب Kyphosis وهو عندما يتحرك العمود الفقري إلى الوراء، أما التحدب القطني الزائد (قعس) Lordosis وهو عند تحرك العمود الفقري إلى الأمام، أما الجنف عندما يتحرك العمود الفقري إلى الجانب حيث لا يوجد تشوه في العمود الفقري ولكن المفاصل الفقرية قد تحركت، وهو يُعلق أن أبقراط استخدم المُصطلح Scoliosis لوصف جميع تشوهات العمود الفقري، وقد اتفق مع أبقراط أن هذه التشوهات يمكن أن سببها وجود العقد الدرنية (السُل) في الرئة الذي عادةً ما يؤدي إلى حداب Kyphosis، ولكن أيضًا القعس Lordosis أو الجنف Scoliosis بسب إصابة في العمود الفقري نتيجة لسقوط إما على الوركين أو على الكتفين، كما لنتيجة الشيخوخة والتعب من العمود الفقري وبسبب الظروف المؤلمة. آلية التشوه، وفقًا لجالينوس، هو تشكيل العُقد الدرنية إلى جانب فقرات، وكذلك انكماش رباط الفقرية وسحب الفقرات نحو العُقد، اعتمادًا على عدد ومكان العقد، كل الثلاثة أنواع من التشوه يمُكن أن ينتج عن ذلك[٣٣].

وقد وصف أبقراط في الكتاب الثاني من الأوبئة (Epidemic) حالة غريبة من الجنف في العمود الفقري العنقي، الذي يرتبط بالتهاب الحلق الحاد[٣٤].

Elias S Vasiliadis, Theodoros B Grivas, Angelos Kaspiris ,*Historical overview of spinal deformities in ancient Greece*, Scoliosis 4:6 (Athensm Greece: Licensee BioMed Central Ltd, 2009)7;" Hippocrates", *On the Articulations*, 44-47.

(30) R. J. Trotter, "Preventing the Curve",*Science News*, Vol. 115, No. 18 (1979):298.

(31) Unknown, "Scoliosis", 340.

(32)Vasiliadis &others, *Historical overview of spinal deformities*, 5.

(33)Vasiliadis & others, *Historical overview of spinal deformities*, 5.

(34)Vasiliadis & others, *"Historical overview of spinal deformities*, 7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مرض الجنف "*Scoliosis*" حديثًا وأسبابه:

هذا التمثال يُمكن تشخيصه على أن جنف طفولي(*) مجهول السبب، إذا كان الطفل أقل من ثلاث سنوات، ولديه أعراض الجنف أكثر من ١٠°، مع ملاحظة أي عيوب خلقية أخرى، وخصوصًا البحث عن تسطيح للجمجمة (رأس وارب) أي "Plagiocephaly"، أيضًا التحقق ما إذا كان هناك تشوه القفص الصدري، كما أن هناك حالات خطيرة من حالات النمو الشاذ للقفص الصدري، مما يؤدي إلى تصغير حجم الرئة، وهذا الإضطراب هو أكثر شيوعًا في الذكور، وغالبًا المنحنيات هي في الصدر الأيسر، والمنحنيات التي توجد بأسفل الظهر (المنحنيات القطنية) نادرة للغاية في الجنف مجهول السبب(٣٥)، وهذا النوع من الجنف المصور به التمثال يُسمى "Lovoscoliosis" أي التحدب إلى الجانب الأيسر من الجسم(٣٦)، كما أن هذا النوع يُسمى أيضًا "C curve"؛ وهو انحناء مع تحدب جانبي للعمود الفقري (إلى اليسار أو إلى اليمين)(٣٧).

أسبابه:

- من مسببات هذا الجنف كعيب خلقي عند الولادة الناتج عن خلل في التطور الجنيني في العمود الفقري يُسمى "Congenital S."(٣٨).
- ربما هذا الجنف مُرتبط بمرض تشوهات الأطفال حديثي الولادة يُسمى "Syndrome of Contratures" (SofC) أي متلازمة التقلصات، وأصل هذا التشوه متأثر بفترة الجنينية للطفل؛ حيث يكون الطفل حجمه ووزنه وطوله أكبر من المعتاد، وصغر حجم البطن أثناء فترة الحمل، ونقص كمية السوائل التي تُحيط بالجنين، ومتلازمة الجانب الأيسر هي الأكثر شيوعًا من حالات الحمل؛ حيث يكون الحمل بشكل رأسي مع وضع الجنين من الجانب الأيسر للرحم وهذا يؤدي إلى تشوه في المستقبل للطفل وهذا يصاحبه الآتي(٣٩):

> تشوه بالرأس (Plagiocephaly).

>صعر أي انفتال في العنق (troticollis)(**).

(*) الجنف الطفولي "infantile Scoliosis" هو انحناء فقري خلال الثلاث سنوات الأولى لحياة الطفل:

Yochum & Rowe, *Essentials of skeletal radiology*, 406.

(35) Andrew Skyrme, Guy P. F. Selmon, Lesley Apthorp,*Common Spinal Disorders Explained* (USA, Chicago: Remedica, 2005), 119.

(36) Yochum & Rowe, *Essentials of skeletal radiology*, 407.

(37) Victoria J. Fraser & L. Burd, E. Liebson, GY. Lipschil, CM. Peterson,*Diseases and Disorders (*NewYork: Marshall Cavendish 2007), 803.

(38) Donald Venes (ed.), *Taber's cyclopedic medical dictionary (MD)* (Philadelphia, PA: F. A. Davis, 2013), 2097;. Yochum & Rowe, "*Essentials of skeletal radiology",* 405.

(39) K. Jacek & K. Tomasz, "Syndrome of contractures and deformities*"* according to Prof. Hans Mau as the primary cause of motoric deformities in children. Case studies including deformities of hips, neck, shank and spine*", Archives of Physiotherapy and Global Researches*, Vol. 18, No. 2, University of Lublin, Polandpp. 15-16.

(**) هو تشنج مؤلم لعضلات الرقبة، ويصيب عضلة الرقبة الكبيرة وتحدث إمالة للرقبة وتتجه الذقن لجانب واحد ويُعتبر الصعر هو ثالث تشوه خِلقي للعضلات والعظام:

K. Karmel-Ross, *Torticollis: Differential Diagnosis, Assessment and Treatment, Surgical Management and Bracing* (London, Routledge: 2013), III.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

> الجنف الطفولي (infantilescoliosis) – بخلاف الجنف المجهول السبب.
>انكماش في العضلات المُقربة من الورك الأيسر وبعد علاجه يؤدي إلى تشوه مفْصل الفخذ في مرحلة النمو، ومع مرور الوقت يحدث عدم تناسق في الحركة، وهذا يُسمى الجنف مجهول السبب ويصبح الحوض منحرفًا، ويحدث تشوهات بالقدم.

ويمكن مقارنة (كتالوج رقم ١) بطفل حقيقي يعاني عمره ٦ أسابيع أي شهر ونصف من نفس هذه الإضطرابات الخلقية (شكل ٨)[٤٠].

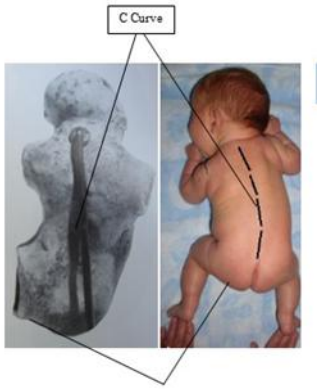

شكل (٨)

ربما يكون هذا الطفل يعانى من "Chondrodystrophy"، أو ما يُسمى سوء التغذية الغضروفي[٤١]، وربما تسبب في وجود هذا الجنف الطفولى لهذا الرضيع، إذ أنه يُعد من أسباب الجنف أيضًا، حيث إن "Chondrodystrophy" هو نوع من النمو الغير طبيعى في الغضروف يجعل الجزع والأطراف تنمو بشكل غير مُتناسب، الذى يزيد من إنحناء العمود الفقرى، وبالتالى يؤدى للجنف[٤٢].

أيضًا التمثالين (كتالوج رقم ٢، ٣)، لكن يختلف (كتالوج رقم ٢) أن له قاعدة أي أنه كان نذر Ex-voto.

نستنتج مما سبق الآتى:

١ –إمالة الجسم وملامح الحزن ترجع للأسباب الآتية:

أ. أن هذه ليست كمجرد تصميم لتمثال، وإنما اظهار حال الطفل قبل وفاته أنه كان مريض جدًا، وعلامات الألم ظهرت في ملامحه، ويُرجح أن هذا التمثال قُدم كنذر (Exvoto) في معبدٍ ما لدرء هذا المرض أو يحتمل إنه التمثال صنع قرب وفاته أو حال وفاته مثل بورتريهات الفيوم أنها كانت تصنع قرب وفاته أو حال وفاته، كنذر جنائزي.

(40) Jacek & Tomasz, "Syndrome of contractures and deformities", 18, fig. 7a.

(٤١) سلوى حسين، "الجروتيسك في الفن اليوناني والروماني " ، ١٠٦- ١٠٧.

(42) E. Stapleton, *The Spine at Trial: Practical Medicolegal Concepts about the Spine,* (American Bar Association, 2002), 86.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. معاناة الطفل من مرض في العمود الفقري الجنف، والذي أدي إلى انحناءة جسده، وأدى أيضًا إلى ضيق الجبهة لأنه ربما صوره به رأس وارب والذي يُعتبر من أسباب الجنف، وهذا أيضًا يدل على أن والدته صغيرة جدًا في العُمر، لأن حوض البطن الضيق سبب له هذه الأعراض.

ج. التعبير بواقعية "realism": هذا النوع من التماثيل لم تُصنع لتصوير الكمال لكنها تعكس الواقع(٤٣)، حيث إن الواقعية تُعتبر هذه السمة سمة خاصة للفن الهلينستي والفن الروماني فيما بعد(٤٤)، حيث إن هذه التماثيل من ضمن التبادل الثقافي خلال العصر البطلمي المبكر التي انتشرت في جميع أنحاء العالم الهلينستي(٤٥)، وواقعية هذه التماثيل شجعت كثير من الدارسين لتشخيص بدقة الأمراض التي تُسبب تشوهات في الشكل الخارجي(٤٦)، والتي يوجد آراء شائعة حول تماثيل الجروتيسك منهم الرأي المُرجح والأكثر شعبية وعلى نطاق واسع، أنها كانت منتجات المدرسة السكندرية(٤٧)، حيث إن هذه التماثيل توضح الإتجاهات الواقعية لهذا الفن، حيث تم الإشارة من قبِل A. J. B. Wace إلى أن عددًا قليلًا من هذه التماثيل جاءت من مصر والأغلبية جاءت من إيطاليا واليونان وآسيا الصغرى، وأيضًا الجودة الخشنة للتماثيل ينتمي إلى العصر الروماني(٤٨).

٢ – الغرض من هذا النوع من التماثيل:

أ. يرى Wace أن هذه التماثيل ما لا يقل عن عدد كبير منها كان يُستخدم بمثابة كسحر ضد العين الشريرة(٤٩)، لكن تفسير هذه التماثيل صعب بعض الشئ، وذلك لإفتقاد معلومات فيما يتعلق عن مكان الكشف لتماثيل الجروتيسك، حيث وجدت هذه الأعمال طريقها إلى اليوم من مقتنيات المتاحف من خلال تجارة الأعمال الفنية، واستخرجت افتراضًا في الحفريات الغير شرعية في نهاية القرن الـ ١٩ وما بعده، وبين أماكن الكشف اثنان من أهم المواقع هي سميرنا القديمة "Smyrna"(*)، وغيرها من مراكز آسيا الصغرى، ومصر وبشكل أكثر تحديدًا الإسكندرية(٥٠).

---

(43) EszterSüvegh, *"*Hellenistic grotesque terracotta figurines: Problems of iconographical interpretation*"*, *Dissertationes Archaeologicae ex Instituto Archaeologico, Universitatis de Rolando Eötvös nominatae*, Ser. 3, No. 2, Eötvös Loránd University, Institute of Archaeological Sciences, Budapest: 2014), 143.

(44) Muratov, *"*The world's a stage….", 56.

(45) Marcos Martinón-Torres, *Archaeology,History and Science: Integrating Approaches to Ancient Materials*(Left Coast Press, California: 2008), 110.

(46) Roland R. R. Smith, *"*Greeks, Foreigners, and Roman Republican Portraits*", The Journal of Roman* Studies, Vol. 71, 24-38, (1981): 24.

(47) G. M. A. Richter, "Grotesques and the Mime*", American Journal of Archaeology*, Vol. 17, No. 2, 149-156, 1913, 151; Martinón-Torres, *Archaeology*,110.

(48) Richter, *"*Grotesques*"*, 151; Alan John Bayard Wace, *"*Grotesques and the Evil eye*", The Annual of British school at Athens*, Vol. X, 103-114 (1903- 1904): 109.

(49) Wace, *"*Grotesques and the Evil eye*"*, 109.

(*) سميرنا "Smyrna": هي مدينة تقع غرب آسيا الصغرى، وهي حاليا مدينة تُسمي أزمير "Izmir":

Wilson, *Encyclopedia of Ancient Greece*, 666.

(50) Süvegh, "Hellenistic grotesque terracotta figurines*"*, 143.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. تماثيل الجروتيسك فُسرت بوصفها ودائع نذرية للمعبد، فهي ذات علاقة بالآلهة،[٥١] فيرجح أن التماثيل الثلاث نذور معبد لأرتميس وذلك لوجود التميمة الهلالية.

ج. كان الفنان السكندرى يقوم بتصوير أصحاب العيوب الخلقية مثل الأقزام والأحدب والذى كان يُعتبر فأل حسن يُجلب الحظ السعيد في الأزمنة القديمة في مصر[٥٢].

٣ – بالنسبة للتميمة يوجد احتمالين:

أ. أن هذه التميمة لم تقتصر على الفتيات بدليل الإناء التجسيدي وأنها فقط للحماية تهدى في عيد ميلاد الطفل من الجنسين.

ب. أن التميمة للفتيات والسيدات فقط وأنه مُثل بها لأنه مريض فأعطته والدته إياها لكي تحميه من هذا المرض وتقيه من شروره، وهذا الإحتمال ممكن أن يكون صحيحًا بشكل كبير.

ج. الأولاد الرابضين لم تقتصر على العصر الهلينستي فقط بل استمر في العصر الروماني حيث ظهر الأطفال الرابضين (ذكور) من إقليم اتروريا دائمًا يرتدون تميمة الـbulla ويحملون حمامة أو فاكهة وهي شائعة بين قرابين الإلهة المقابلة لـ Eileithyia واستمر هذا النمط إلى العصر الروماني[٥٣].

د. من الممكن أنه امتداد لأطفال المعبد في مصر في العصر الروماني.

٤ – التمثال مجوف: وهذه تأثير يوناني ومن قبل العصر الهلينستي، حيث تكون تماثيل التركوتا تميل إلى أن تكون جوفاء ومصنوعة من القوالب، على عكس التركوتا المصرية، التي كانت تُشكل بشكل تقليدي باليد، خلال العصر البطلمي على الرغم من أشكال جديدة التي تُقدم خلال قوالب للتشكيل التماثيل لكن تترك غير مُشكلة ومُسطحة في الخلف. [٥٤]

٥ – مصدر التماثيل الثلاث: يبدو أن الثلاث تماثيل أتت من الفيوم وذلك لتشابههم أى أنهم من نفس ورشة الصُنع، ولأن أحدهم معروف مصدره الفيوم، كما أن تصفيفة الشعر يبدو أنها كانت سِمة مميزة لمدينة الفيوم في العصر الروماني خلال القرن الثاني الميلادي.

---

(51) Tőrők, "Hellenistic and Roman terracottas from Egypt", 20.

(٥٢) عزت زكى حامد قادوس، "فنون الإسكندرية القديمة" ، (الإسكندرية: ٢٠٠٧)، ٦٦.

(53) Theodora Hadzisteliou-Price, "The type of the crouching child and the temple boys", *The Annual of British school at Athens*, vol. 64 (1969): 98.

(54)Martinón-Torres, *Archaeology*, 109.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتالوج رقم (١)

الموضوع: تمثال مجوف لطفل جالس القرفصاء.

مكـــــان الحفـــــظ: متحـــف الفنـــون الجميلـــة ببودابســـت، المجر (Szépművészeti Múzeum,) SzM T 355.

المادة: الطين المحروق (التراكوتا Terracotta).

المصـدر (مكـان الكشـف): مصـر- مُشـترى من P.Arndt فـي عـام ١٩١٤.

المقاسات: ارتفاعه ١٤،٥سم.

الحالة الراهنة: كلٌ من الساقين والذراعين مفقودة حيث كان

منفذ بطريقة القالب المزدوج، كلٌ من الساقين والذراعين كانت مصنوعة على حدة ثم تم تركيبها وهى الآن مفقودة.

الوصف: طفل جالس القرفصاء وهو تمثال مجوف، كلٌ من

الساقين والذراعين كانت مصنوعة عل حدة ثم تم تركيبها وهى

الآن مفقودة ويبدو أن الساق اليمنى كانت ممتدة تجاه المشاهد أما اليسرى فكانت مثنية تحت الجسم، الجزء العلوي من الجسم ملتف نحو اليمين والذراع الأيمن مرفوع، والرأس ملتفة ناحية اليسار، وقد مُثل الطفل حليق الرأس فيما عدا خصلتين أعلى الجبهة لكن يوجد تجويف في الرأس يمين رأس التمثال ربما كان يثبت فيها شعر مستعار؛ ويرتدي تميمة معلقة في حبل مزدوج حول الرقبةعلى شكل هلال، مُثل الطفل بوجه مستدير وممتلئ حيث منتفخ الخدين ولكن يوجد جانب منتفخ عن الجانب الآخر "الجانب الأيمن" وبجبهة منخفضة وضيقة وله أنف منتفخة عند مركزها وله شفايف ممتلئة حيث حُددت بخطوط غائرة وعينيه منفذة أيضًا بالتحديد الغائر حيث الحدقة وإنسان العين تظهر بواقعية وتسود ملامحة الحزن نوعًا ما حيث مُثل إنسان العين أسفل الجفن العلوي.

التأريخ: حوالى ١٥٠ميلادية أو بعد ذلك.

المرجع:

Tőrők, ‘‘Hellenistic and Roman terracottas from Egypt’’, Pl.CIV no.197.

إعادة تكوين "Restructure":

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتالوج رقم (٢)

الموضوع: تمثال مجوف لطفل جالس القرفصاء.

مكان الحفظ: متحف اليوناني الروماني، الإسكندرية، ٢٣١٨٢.

المادة: الطين المحروق (التراكوتا Terracotta).

المصدر (مكان الكشف): مصر، الفيوم.

المقاسات: ارتفاعه ١٥سم.

الحالة الراهنة: كلٌ من الساقين والذراعين مفقودة حيث كان منفذ بطريقة القالب المزدوج كلٌ من الساقين والذراعين كانت مصنوعة على حدة ثم تم تركيبها وهى الآن مفقودة، يرتكز التمثال على قاعدة.

التأريخ: حوالى ١٥٠ميلادية أو بعد ذلك.

المرجع: سلوى حسين محمد، *" الجروتيسك في الفن اليوناني والروماني في الفترة من القرن ٣ ق.م. – ٣ م."*، ص ١٠٦، صورة ٤٢.

Breccia, *Monuments de l'Égypte Gréco-Romaine* , Tav. XC, fig. 464-465, 43.

كتالوج رقم (٣)

الموضوع: تمثال مجوف لطفل جالس القرفصاء.

مكان الحفظ: مجموعة شرايبر"Slg. Schreiber"، Tübingen 5208/25.

المادة: الطين المحروق (التراكوتا Terracotta).

المصدر (مكان الكشف): مصر.

المقاسات: ارتفاعه ١٥سم طوله ٥,٥ سم عرضه ٧,٥ سم.

الحالة الراهنة: كلٌ من الساقين والذراعين مفقودة حيث كان منفذ بطريقة القالب المزدوج كلٌ من الساقين والذراعين كانت مصنوعة على حدة ثم تم تركيبها وهى الآن مفقودة، يرتكز التمثال على قاعدة.

التأريخ: حوالى ١٥٠ميلادية أو بعد ذلك.

المرجع:

Fischer, *"Griechisch-Römische Terrakotten aus Ägypten"*, Taf. 105, Nr. 981, 382.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com